٦- سورة الأنعام

(١) السورة تتحدث عن: التوحيد الخالص في الاعتقاد والسلوك.

أو: مجادلة المشركين في إثبات التوحيد والرسالة والبعث.

تكررت مسألة توحيد الله تعالى وعدم الشرك به ٤٩ مرة في السورة، في ٤٩ آية، أي حوالي (٣٠%) من مجموع السورة.

(٢) هي سورة تثبيت الإيمان في القلب، واقتلاع جذور الشرك: عبر مناقشة المشركين وإفحامهم بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة، وناسب ذلك ذكر محاورة إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه ومحاجته لهم (الآيات ٧٤- ٨٣).

وقد استخدمت السورة أسلوبين لا نكاد نجدهما بهذه الكثرة في غيرها من السور، وهما:

"**أسلوب التقرير**" و"**أسلوب التلقين**":

أ- أسلوب التقرير: أي عرض الأدلة على وجود الله ووحدانيته وقدرته وعظمته.

ولذا تكررت كلمة (هو) ٣٨ مرة في هذه السورة، منها: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ (٢)، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ (١٨)، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ (٦٠)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ (٩٧)، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ (٩٨)، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ﴾ (٩٩)، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾ (١٤١)، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ﴾ (١٦٥).

ب- أسلوب التلقين: أي تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم تلقين الحجة ليقذف بها في وجه الخصم.

ولذا تكررت كلمة (قل) ٤٤ مرة في هذه السورة (أكثر سورة تكرر فيها كلمة قل)، منها:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١)، ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ (١٩)، ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ﴾ (٦٣).

(٣) تتحدث السورة عن: الله والملائكة والرسل واليوم الآخر والبعث والحساب والكون والحياة والرزق والتدبير وسنن الهداية والضلال، فهي بمثابة (قذائف الحق) موجهة إلى أولئك الذين عطلوا عقولهم واتبعوا أهوائهم وآثروا الضلال على الهدى ، فوقعوا في مستنقع الشرك وفخ التحليل والتحريم والتشريع بغير ما أنزل الله من سلطان.

ولعل سر اختيار اسم السورة يوحي بمشابهتهم للأنعام في ضعف الإدراك وقلة الانتفاع بالعقل في تدبر آيات الله المبثوثة في أرجاء الكون.

(٤) الأنعام: هي المواشي من الإبل والبقر والغنم، وجاءت السورة بحديث طويل عنها استغرق ١٥ آية، من أول الآية ١٣٦ إلى الآية ١٥٠، وبينت أحكامها الموضحة لعقائد المشركين وجهالاتهم في التقرب إلى أصنامهم، وفيما حرَّموه على أنفسهم مما رزقهم الله.

(٥) ما العلاقة بين الأنعام وبين سورة تتحدث عن توحيد الله؟

العلاقة بينهما وثيقة جدًا، فالتوحيد ليس معناه أنْ يقول المرء في نفسه أنا أوحّد الله وواقع حياته لا يشهد بذلك، بل ينبغي أن يوحّد الله اعتقادًا وتطبيقًا.

كثير من الناس يوحّدون الله اعتقادًا، فهو يجزم بهذا الأمر، ولا مجال للنقاش أو الشك في توحيده لله عزّ وجلْ، ولكن إذا تأملنا واقع حياته، وهل يطبق شرع الله تعالى في كل تصرفاته، فإننا سنجد أنّ الأمر مختلف.

توحيد الله تعالى لا يكون في الاعتقاد فحسبْ، بل لا بد من توحيده في كل تصرفاتنا وحياتنا اليومية.

اعترف المشركون من العرب بوجود الله، ونظروا للأنعام على أنها ثروتهم الأساسية وعصب حياتهم (فهي مصدر الأكل واللبن والمواصلات والثروة)، فتعاملوا معها على أنها تخصهم ولا علاقة لله تعالى بها بزعمهم، فأحلوا وحرموا بعضِ الزروعِ والأنعامِ،

وجعلوا لله جزءًا مما خلق من الزروع والثمار والأنعام، يقدمونه للضيوف والمساكين، وجعلوا قسمًا آخر من هذه الأشياء للأوثان والأنصاب، ومثل ما ابتدعوه في بهيمة الأنعام: إذا ولدت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، شقوا أذنها، وتركوها لآلهتهم وامتنعوا عن نحرها وركوبها، وسموها "بحيرة"، وسموا أخرى "سائبة" وأخرى "وصيلة"، فكان رد الله عليهم أنَّ التوحيد لا يكون في الاعتقاد فقط، بل ينبغي أن يكون في الاعتقاد والتطبيق.

فالسورة تحذر من توحيد الله اعتقادًا فقط دون أن يكون لهذا التوحيد أثر في التطبيق.

السورة تنادي: إياكم ثم إياكم أن توحّدوا الله تعالى في الاعتقاد، وتخالفوا ذلك في التطبيق.

ولهذا اختار ربنا نوعًا من أخطاء التطبيق وسمى به السورة؛ حتى يخاف المرء ويسأل نفسه عن التطبيق كلما قرأ آيات التوحيد وعدم الشرك.

(٥) رسالة السورة: تذكير المؤمنين بأن يطبقوا التوحيد في جميع أمور الحياة، ولا يكونوا كمشركي العرب في فعلهم في الأنعام.

السورة تزيد من إيمانك بالله وحبك له وإخلاصك في عبادته.

السورة تعطيك مادة للرد على الماديين ومنكري وجود الله.

(٦) أسماء السورة:

١- الاسم التوقيفي: الأنعام.

٢- معنى الاسم: النَّعَمُ: واحد الأنعام، والأنعام: هي المواشي من الإبل والبقر والغنم.

٣- سبب التسمية: لأنها عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، وتكرر فيها لفظ (الأنعام) ٦ مرات، (أكثر سورة يتكرر فيها هذا اللفظ)، وجاءت بحديث طويل عنها استغرق ١٥ آية (من ١٣٦ إلى ١٥٠).

٤- أسماء أخرى اجتهادية: سورة الحجة، وتسمى الأنعام والأعراف: الطُّولَيَيْن (أي: أطول السور المكية).

(٧) من خصائص السورة (مما تتميز به السورة عن غيرها):

١- أول سورة مكية في ترتيب المصحف.

٢- نزلت جملة واحدة.

٣- تكرر فيها لفظ (الأنعام) ست مرات، وهي أكثر سورة يتكرر فيها هذا اللفظ.

٤- تكررت فيها كلمة (قل) ٤٤ مرة، وهي أكثر سورة يتكرر فيها هذا اللفظ.

٥- أنها أجمع سورة لأحوال العرب في الجاهلية.

٦- تضمنت أكثر الآيات في مُحَاجَّةِ المشركين لإثبات عقيدة التوحيد.

٧- جمعت أسماء ١٨ رسولًا -من أصل ٢٥ رسولًا ذكروا في القرآن- في أربع آيات (الآيات ٨٣- ٨٦).

٨- اختصت بذكر (الوصايا العشر) التي نزلت في كل الكتب السابقة (الآيات ١٥١- ١٥٣).

(٨) جدول السورة:

ترتيبها:	في المصحف: ٦	في النزول: ٥٥	في الطول: ٥		
تصنيفها:	مكية: ٨٦/٢	السبع الطوال: ٧/٥			
عدد:	الآيات: ١٦٥	الصفحات: ٢٣	١,١٧ جزء	٢,٣٥ حزب	٩,٤ ربع
موقعها:	بدايتها في الجزء: ٧	نهايتها في الجزء: ٨			
فاتحتها:	الثناء على الله: ١٤/٢	الحمد لله: ٥/٢			

(٦) مقصد السورة: التوحيد الخالص في الاعتقاد والسلوك.

أو: مجادلة المشركين في إثبات التوحيد والرسالة والبعث.

(٧) خرائط السورة: في ملف الخرائط.

(٧) موضوعات السورة: آخر هذا الملف.

(٨) علمتني سورة الأنعام:

١- علمتني سورة الأنعام أن توحيد الله تعالى أجلى حقائق الكون وأوضحها، وأن المنكر لذلك معاند مكابر.

٢- علمتني سورة الأنعام أن الله أرحم بنا من أي أحد، ولذا عرفنا بنفسه، وأرسل لنا رسله، وأنزل عيلنا كتبه، ووعظنا بأحوال السابقين حتى لا نلقي مصيرهم.

٣- علمتني سورة الأنعام أن أكثر من حمد الله سبحانه، فإن حمد الله وشكره من أعظم العبادات التي تقرب إلى الله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (١).

٤- علمتني سورة الأنعام أن أسوأ حمل هو الذنوب، أحمال ثقيلة تحمل على الظهر فتعيق المرور على الصراط: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (٣١).

٥- علمتني سورة الأنعام أن الله لم يمكن للرسل وهم أفضل البشر إلا بعد ابتلاءات في الدين أو النفس أو الأهل: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٣٤).

٦- علمتني سورة الأنعام أن المؤمن إذا واجه إيذاء من كاره للحق وتكذيبًا ثم صبر على ذلك فلينتظر نصر الله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ (٣٤).

٧- علمتني سورة الأنعام ألا اغتر بما يفتح الله به عليَّ، فليس كل عطية علامة على رضاه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ (٤٤)، فالفتح الوارد ذكره هنا ثمرة للعصيان، وهو استدراج؛ كما قال ﷺ: "إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ"، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ...﴾.

٨- علمتني سورة الأنعام أن الظالمين لهم أجل لرحيلهم يقدره الله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٤٥).

٩- علمتني سورة الأنعام أن الله يحب دعاء الخفاء، لأنه لا يناجيه منفردًا إلا من هو موقن بقربه: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا

وَخُفْيَةً﴾ (٦٣).

١٠- **علمتني سورة الأنعام** أن من أنفع الوسائل في الدعوة إلى الله الحديث عن القرآن وآياته: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (٧٠).

١١- **علمتني سورة الأنعام** أن الذي يغيب لا يستحق أن يكوم معبودًا: ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (٧٦)، فقط من يكون معك لا يغيب في كل حين، يحيطك برعايته وعنايته وحده، هو من يستحق العبادة.

١٢- **علمتني سورة الأنعام** ألا أظن أن إمكاناتي العقلية أو ذكاءي سيهديني إلى الله، لا يهدي إلى الله سوى الله: ﴿قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (٧٧).

١٣- **علمتني سورة الأنعام** أن أهل الإيمان هم أهل الأمن في الدنيا والآخرة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢).

١٤- **علمتني سورة الأنعام** مكانة الداعية عند ربه، شخص أحبه ربه واصطفاه، فرزقه حب الدعوة لكي يرفعه درجات، لكي يقربه ويصطفيه، لا أعظم من أن يستعملك ربك جنديًا للحق داعيًا للدين مصلحًا في الناس: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ (٨٣).

١٥- **علمتني سورة الأنعام** أن الشرك بالله محبط للأعمال الصالحة: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨).

١٦- **علمتني سورة الأنعام** أننا لو عظمنا الله وقدرناه حق قدره ما تجرأنا على معصيته: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (٩١).

١٧- **علمتني سورة الأنعام** أن ما كنا نظنه ميتًا لا يصلح لشيء، سواء ولد أو عمل أو نعمة لا نشعر بأهميتها سيحييها الله لنا بالدعاء واليقين بقدرة الله، سيخرج لنا منها حياة جديدة، لا ينبغي أن نيأس: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ (٩٥).

١٨- **علمتني سورة الأنعام** أن الذي أزاح ظلمة الليل بانفلاق الصباح قادر على تفريج كربي وتيسير أمري: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ (٩٦).

١٩- **علمتني سورة الأنعام** أن ظهور الأعداء على طريق الحق أمر طبيعي، بل هم علامات على صحة الطريق: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (١١٢).

٢٠- **علمتني سورة الأنعام** أنه لا يستدل على الحق بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق، بل الواقع بخلاف ذلك، فإن أهل الحق هم الأقلون عددًا الأعظمون عند الله قدرًا وأجرًا: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١١٦).

٢١- **علمتني سورة الأنعام** أن كل مكر على دين الله هو مكر بصاحبه، يستمع به اليوم ويعثر به غدًا: ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣).

٢٢- **علمتني سورة الأنعام** أن احترس من مجرد الاقتراب من المعاصي، فالاقتراب بداية الوقوع: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾

(١٥١)، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ (١٥٢).

٢٣- علمتني سورة الأنعام رحمة الله بالخلق، فهذه الشريعة ليس فيها تكليف بما لا يطاق: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (١٥٢)، فينبغي للعبد أن يبادر بالقيام بشرائع الدين، وألا يستثقل ذلك، فقد كلفه الله أمورًا تدخل في وسعه، وما كان خارجًا عن وسعه فهو معفوّ عنه.

٢٤- علمتني سورة الأنعام أن أقبل على كتاب الله متدبرًا متعظًا بما فيه حتى أنال من بركته وخيره: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥).

٢٥- علمتني سورة الأنعام أن انتظار الفرج من عبادة، فلنحسن الظن ونثق برب السماوات: ﴿قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (١٥٨).